المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

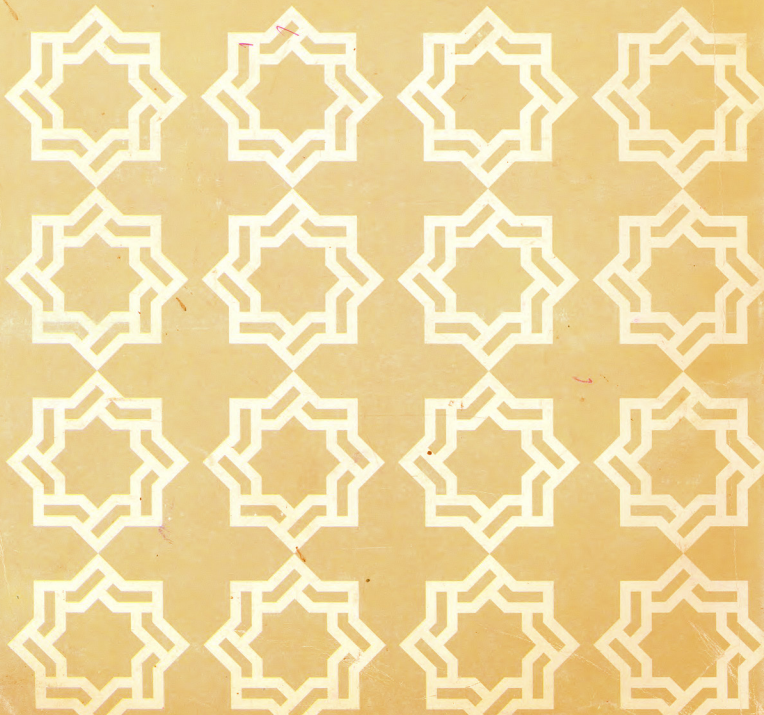

المساعد

للأب انستاس ماري الكرملي

تحقيق الاستاذين تورغيس عواد وعبدالحميد العلوجي

نقد الدكتور

إبراهيم السامرائي

جامعة بغداد ـ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المساعد معجم من المعجمات الحديثةوصاحبه الأب انستاس ماري الكرملي وهو من أعلام اللغويين العرب في عصرنا وقد حققه وعلق عليه وقدم له الاستاذان الفاضلان مقدمة ضافية بذلا فيها جهدا مشكورا اشتملت على سيرة الأب وعلمه وتصانيفه وما كتب عنه لبيان منزلته الرفيعة في التأليف اللغوي ثم تكلما على المعجم المساعد فجاءت هذه المقدمة مشتملة على فوائد جمة . ثم ان الجهد الذي بذلاه كبير جدا في نص الكتاب واثبات حواشيه ومراجعة اصوله . ومن عرف الاصل والطريقة التي اتبعها المصنف في الكتاب ادرك مبلغ الجهد الذي بذله الزميلان الكريمان .

وكان لي ان قرأت « المساعد » قراءة مستطلع مستفيد فوجدتني مدركا العلم الجم الذي اودعه فيه مصنفه الفاضل كما اعجبت بجهد المحققين الفاضلين . غير انى وجدت ان من خدمة العلم ان اسجل تعليقاتي على نص الكتاب .

ويحسن بي ان اثبت شيئا مما قاله الاب انستاس الكرملي في صفة معجمة هذا كما فعل المحققان الفاضلان .

قال الأب في بحثه الموسوم بـ « معجمنا ، أو ذيل لسان العرب » ص ٦٧ :

« منذ اخذنا نفهم العربية حق الفهم ، وجدنا في ما كنا نطالع فيه من كتب الأقدمين والمولدين والعصريين ، الفاظا جمة ومناحي متعددة لا اثر لها في دواوين اللغة ، بخلاف ماكنا نتعلمه من اللغات الغربية . فاننا كنا كلما جهلنا معنى كلمة ونقرنا عنها في معاجمهم(١) وجدناها مع معانيها المتفرعة منها . ولهذا راينا في مصنفات السلف اللغوية نقصا بينا ، فاخذنا منذ ذلك الحين بسدتلك الثغرة مدونين ما لا نجده في كتب لساننا . فاشترينا في سنة ١٨٨٣ محيط المحيط للبستاني ووضعنا

(١) عرف عن الاب الكرملي انه كان ينقر عن فصاح العربية ويستعمل اللفظ الغريب ويترك الشائع المانوس حرصا على احياء ذلك الغريب المهجور كان يستعمل « نجار » ويترك « اصل » فهو يقول ص ٦٧ : « وقد ذكرنا في جانب كل لفظة نجارها ... » اقول : لما كانت هذه صفة الاب العلامة فمن حقنا ان ننقر عن كل مايستعمله . فالمعاجم لدى الاب جمع « معجم » ولا نعرف في العربية « مفعل » بضم الميم وفتح العين يجمع على « مفاعل » والفصيح فيه « مفاعيل » فيقال على هذا « معاجيم » ولما كانت هذه غير مستعملة يعدل عنها الى الجمع المؤنث « معجمات » . والمعاجيم مثل المسانيد جمع مسند .

.. ولكن ابن منظور ذكر في لسان العرب (مادة : دنق) أن كل جمع جاء على فواعل ومفاعل يجوز أن يمد بياء . وعلى هذا أيضاً صاحب المصباح المنير . وورد في تاج العروس (مادة : سند) : « وحديث مسند ، واحاديث مساند ومسانيد بزيادة التحتية اشباعاً . وقد قيل انه لغة ، وحكى بعضهم في مثله القياس أيضا . كذا قاله شيخنا » . وفي العربية مما جاء على مفعل ويجمع على مفاعل : مصحف (مصاحف) ، ومخدع (مخادع) ، ومجسد (مجاسد) ، ومطرف (مطارف) ، ومضجر (مضاجر) .

[رئيس تحرير المورد]

ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبوعة فتضاعف حجم الكتاب حالا(٢) ، واخذنا نقيد فيه كل ما نعثر عليه ، ثم لاحظنا ان الذي يفوتنا اكثر مما نحرص على التمسك به ، وكنا نعلل النفس بان يتم هذا المجموع عن قريب فنطبعه وسميناه منذ ذلك الحين « ذيل اللسان » لأننا وجدنا معجم ابن مكرم أوفى كتب اللغة التي بأيدينا . ومن الغريب ان صاحب « تاج العروس » الذي نقل شيئا كثيرا من لسان العرب ، فاته قدر عظيم مما جاء في «اللسان» مع ان السيد مرتضى الزبيدي استدرك الفاظا كثيرة جمعها من طائفة من الموءلفين وهي ليست في « اللسان » وذهل عما في هذا السفر الجليل » .

ثم يقول بعد ان عرض لطريقته في صنع معجمه:

وفي بعض الاحيان نبهنا(٣) الى الاغلاط التي انسلت الى لغتنا بما دسه بعض الوراقين او النساخين ، او دسه فيها بعض ضعفاء النظر من اللغويين او من الاجانب المتعربين(٤) الذين افسدوا لغتنا في حين ارادتهم الحسنى لها ، ولا يخفى على القارىء ان ما جمعناه هو « المستدرك على اللسان» ولهذا اسميناه « ذيل اللسان » . اما الالفاظ التى تروى في هذا الديوان النفيس فاننا « لم نتعرض لذكرها » على اننا تعرضنا في بعض الاحيان لأشياء ذكرها ابن منظور ذكرا ناقصا ، فجئنا نحن واشرنا الى هذا النقص . وكل مرة ذكرنا « ايضا » فهو اشارة الى تتمة ما جاء في اللسان عن تلك اللفظة بعينها » .

في هذا الذي ذكره المصنف العلامة عرض للطريقة التي اتبعها في تصنيف « معجمه » وهو انه وضع ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبوعة من «محيط المحيط » ، ولكنه لم يشر الى انه حرر على صفحات « محيط المحيط» تعليقاته واستدراكاته وتصحيحاته ثم زاد عليها بوضع الاوراق البيض . وهذا يعني انه لم يتبع طريقة الجزازات وافراد جزازة أو أكثر الى كل مادة من المواد . ونتج عن هذا ان المادة الواحدة توزعت في عدة امكنة وهذا ماوقف عليه المحققان الفاضلان فلقيا منه نصبا .

وقد ذكر في هذا الذى اثبته فاستغرب كيف ان صاحب « تاج العروس » الذي نقل شيئا كثيرا من « لسان العرب » فاته قدر عظيم مما جاء في « اللسان » .

اقول : وليس من داع الى هذا الاستغراب وذلك لان الزبيدي صاحب «التاج» شرح «القاموس المحيط » وسمى معجمه « تاج العروس من جواهر القاموس » ، وفي هذا الشرح استدراك على ما في القاموس وزيادة عليه . فلم يجعل من منهجه استيفاء ما في « اللسان » ذلك ان موضوعه شيء آخر . وصاحب التاج كما نقل من « اللسان » نقل من « الصحاح » ومن « مفردات الراغب»وغيره من الكتب ، فلم يكن ثمة ذهول منه كما اشار الكرملى .

كأني احس ان المصنف كان في حيرة من امر هذه المواد المجموعة التى دعيت اخيرا الامر بـ « المساعد » ، ذلك انه كان يريد ان تكون « المستدرك على اللسان » الذى اسماه « ذيل اللسان » . وكأن هذه التسمية لم يجدها مناسبة لانها لا تنطبق على الكتاب في صورته النهائية فسماه « المساعد ».

اقول : حاولته ان التمس سببا علميا او فنيا حدا المصنف الجليل الى هذه التسمية فلم اجد . لم يكن الكتاب ذيل « اللسان » ذلك ان مواد كثيرة من مواد اللسان نقلها المصنف في « مساعده » ، فهو ليس استدراكا على «اللسان»

---

(٢) كانه اراد ما نستعمله في عاميتنا الدارجة اي تضاعف حجم الكتاب بسرعة والا فما اظن الظرف الدال على الحالية مقصودا في هذا الاستعمال .

(٣) قلت لابد من التنقير ونحن نقرأ ما كتبه العلامة اللغوي ، ذلك اننا نتطلب منه الفصيح والافصح . المعروف ان « التنبيه » يعدى بحرف الجر « على » كما استعملها المصنف نفسه في غير هذا المكان اما ان يعدى بـ « الى » فخطأ .

والمعروف ان الفعل « نبّه » قد يستغرق مفعوله بلا حرف وقد يعدى بـ « على » كما ذكر الدكتور ابراهيم السامرائي ، وقد يعدى بالباء في قولهم « نبه باسمه » اي جعله مذكوراً (اللسان : نبه) وقد يعدى بـ « الى » (اقرب الموارد والمنجد : نبه) .

[رئيس تحرير المورد]

(٤) وصف الاجانب بالمتعربين غير سديد فهم المستعربون . قال الازهري : المستعربة عندي قوم من العجم دخلوا في العرب ، فتكلموا بلسانهم ، وحكوا هيئاتهم ، وليسوا بصرحاء فيهم . وقال الازهري : ويكون التعرب ان يرجع الى البادية ، بعدما كان مقيما بالحضر، فيلحق بالاعراب. ويكون التعرب المقام بالبادية . هذا هو المشهور الفصيح قال الشاعر :

تعرب آباني ، فهلا وقاهم من الموت رملا عالج وزرود

الا ان الليث قال : تعربوا مثل استعربوا (كذا) فقط .

ويبدو أن الاب الكرملي هنا على مذهب الليث، وليس في ذلك ما يبعده عن السداد وقديما رسخ أبو زيد الانصاري على أن يقال : أعرب الاعجمي وتعرب واستعرب .

[رئيس تحرير المورد]

كما سنتبين ذلك من مراجعة المواد . وهو ليس استدراكا على المعجمات الاخرى كذلك كما سنرى. وهو ليس معجما عاما بحيث انك تفتحه فتلتمس المادة التي تريدها باتباع نظامه ، فقد توجد فيه المادة التي تريدها وقد يخلو منها . فانت لا تستطيع ان تجد فيه مادة « اثم » . وهو يكتفي من مادة « اتم » بـ « المأتم » ويتركه ما عدا ذلك . وهذا ليس لانه مستدركا فقد يستوفى مواد اخرى كل الاستيفاء .

ثم اني لم الح شيئا من خطة ومنهج اتبعهما في تصنيفه فهو مثلا يذكر المواد المعربة الفريبة ولا يذكر اين وجدها احيانا ثم لا يذكر كيف استعملت احيانا في حين انه يورد احيانا المادة المعربة وهي مستعملة في نص من النصوص . وقد يورد اللفظ العامي الدارج ولكنه لا يستوفى هذه الالفاظ العامية بحيث يكون ادخالها في المعجم من منهجه ، كان يذكر « آچغ » فيقول : « هي عند اهل بغداد من العامة كالفاهي وكلتاهما بمعنى الواضح غير المشبع من الالوان .. »

يذكر هذا ولا يذكر ما جاء من العامي الدارج مبدوءا بالهمزة غير هذه الكلمة مثل « آيري » . ثم ان قول « عند اهل بغداد من العامة» قيد في استعمال هذا اللفظ فهو معروف مستعمل في عامية حواضر عراقية اخرى .

ولا ادري كيف يستخدم الاب وهو اللغوي الضليع من العربية لفظ « الفاهي » وهو من العامية العراقية ولا يعرفه غير العراقيين من العرب(*) . ان « الفاهي » في لغة عامة العراقيين لناقص الملح من الاطعمة المطبوخة او للالوان غير الفاقعة اي ما ندعوها في ايامنا فاتحة . وما اظن ان شيئا من هذا يصح ان يدخل في معجم علمي وذلك لجهل غير العراقيين من العرب بهذه الكلمة فضلا عن انها عامية فهي ليست من مادة « فها » الفصيحة التي هي مقلوب « هفا » ، كما انها ليست من « فهه » لان الفهاهة شيء غير هذا(**) .

(*) لم يكن الأب الكرملي نسيج وحده في هذا المضمار ، فقد سبقه الى هذا الاستخدام السيد مرتضى الزبيدي في تاج العروس .. عندما ذكر الفاظا عامية مصرية لا يعرفها غير المصريين من العرب .
[رئيس تحرير المورد]

(**) ان مادة (فهه) في (لسان العرب) لاتؤيد = منزع الدكتور السامرائي ، فقد جاء فيها : « فهفه : اذا سقط من مرتبة عالية الى سفل » اي اخذ سبيله الى النقص ، سواء أكان هذا النقص في ملح الطعام ام في التدرج اللوني .
[رئيس تحرير المورد]

وهو ينقل معربات كثيرة وردت في معجم آخر هو « مفردات ابن البيطار » وهو كتاب مطبوع، فكان ينبغي له ان يشير الى هذا الكتاب(*) فاذا وجد زيادة في التعريف ذكرها مؤيدة بالنص . ان « المستدرك على لسان العرب » او « ذيل لسان العرب » لا فائدة به اذا كانت هذه المواد المستدركة واردة في معجم قديم كمفردات ابن البيطار او المعرب للجواليقي . وينبغي ان نتخذ نموذجا من « المستدرك على المعجمات العربية » الذي صنعه دوزي المستشرق الهولندي ، ولذلك سماه « التكملة » كما سمى الصاغاني(٥) كتابه الذي اكمل به المعجمات في ايامه «التكملة» . ان المستشرق الهولندي قد صنف « ملحقه » من المواد التي وجدها في النصوص القديمة ولم يجدها في المعجمات .

ومن الحق ان اقول ان ما وجده المصنف الاب العلامة من المواد مستعملا في كتب التاريخ والادب وغيرها وضبطه واشار اليه من اجل الاعمال وهو مستدرك بحق ، وذلك لان اصحاب الدواوين اللغوية لم يشيروا الى تلك المعاني المستحدثة التي عرفت في عصر من العصور كما سنرى من مراجعتنا للمواد .

ثم ان ذكر المصنف لما يقابل تلك المعربات او المستحدثات في اللاتينية او الاغريقية من الاعمال المفيدة وان كان قد سبقه اليها المستشرقون .

ثم ان القول بان مادة من المواد العربية من اصل يوناني او لاتيني او شيء اخر ينبغي الا يلقى

(*) هذه المعربات التي اوما اليها الدكتورالسامرائي نسبها الأب الكرملي الى ابن البيطار دون ان يذكر كتابه ، وهذه النسبة وحدها تغني عن الالماع الى مفردات ابن البيطار .
[رئيس تحرير المورد]

(٥) هو الحسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ الذي سمى كتابه « التكملة والذيل والصلة » وهو ما استدركه على « الصحاح » طبع منه جزءان (مجمع اللغة العربية في القاهرة) .

بسرعة من غير استقصاء واستقراء(*) ، لان ذلك محتاج الى دليل ونص تاريخي ولا يتاتى ذلك بالنظر الى مشابهة اصوات كلمة ما من العربية باصوات اخرى من لغة اعجمية . لا استطيع ان ادرك ان مادة « ادب » وهي قديمة متشعبة المعاني فيها آتية من الكلمة اليونانية Édupés وهي تعني في اليونانية الطيب والعذب واللذيذ .

اظن ان تجربة « ادى شير » صاحب « الالفاظ الفارسية المعربة » وتجارب الآخرين ومنهم طائفة من الاباء النصارى غير موفقة ، لانهم جاروا على العربية ، فقد زعم غير واحد من هؤلاء الآباء الموقرين ان « كتب » و « قرا » من المواد السريانية وهي دخيلة في العربية . ولا ادرى كيف فاتهم ان هذه المواد العربية هي سامية الاصول فوجودها في العربية والسريانية والعبرانية والاكدية الاشورية وغير هذه من اللغات السامية امر طبيعي تؤكده الحقيقة التاريخية من وجود اللغة السامية الام .

على اني لا انكر ان يكون في العربية دخيل معرب اقتبسته العربية في عصور مختلفة من لغات عدة لسبب من الاسباب . وقد اشار الى ذلك القدماء والمحدثون .

ولنرجع الى « المساعد » لاقول لم اختير هذا الاسم بعد أن تبين لنا انه ليس ذيلا للسان العرب وليس مستدركا على المعجمات العربية قديمها وحديثها لانه لا يستوفي الاستدراك . وليس تصحيحا لـ « محيط المحيط » لانه يصحح حينا ويهجر الموضوع صفحات طويلة من المصنف .

وليس لي ان اقول الا ان لفظ « المساعد » يعني انه « مفيد » افادة اي كتاب نرجع اليه . ثم بعد هذا العرض وبيان الفجوات في هذا المعجم من حيث عدم الاستيفاء وعدم ذكر كل شيء كما انه ليس مستدركا اجدني ميالا الى انه ليس « معجما » بل هو كتاب لغوي يصح ان اسميه « فوائد معجمية » او «تعليقات معجمية » .

على انى اعود فاقول ان هذا لا يقدح من قيمة الكتاب ومنزلته ومقدار العلم الذي اوعبه مصنفه العلامة الكبير فيه . ثم اكرر ما قلته في بداية هذا المبحث من ان المحققين الفاضلين قد اخرجا منه كتابا جم الفوائد بما بذلاه من جهد صادق في تنظيمه .

ولابد ان اعرض لمادة هذا المصنف البارع فاقول :

قال المصنف الاب انستاس الكرملي :

١ ــ الالف هي الحرف الاول من حروف المباني وحروف الجمل . ويقال بالعبراني والسرياني اليف انتهى كلام المصنف .

اقول : قوله : « هي » الحرف الاول اشارة الى كلمة « مادة » فهو يريد : مادة الالف هي الحرف الاول . .

وقوله : يقال لها بالعبراني والسرياني اليف. احسب ان الزميلين لم يستطيعا قراءة خط المصنف على الوجه الصحيح .

فالصواب ان « الالف » وهو الاسم في العربية يقابله آلِف بالعبرانية وآلف بالسريانية وانا واثق ان المصنف الجليل قد اراد هذا الا ان الخط قد حجب الحقيقة(*) .

٢ ــ الارغيس

قال ابن البيطار : اسم بربري وهو قشر اصل شجرة البرباريس ....» انظر المفردات ٦/١ اقول لم يزد المصنف على كلام ابن البيطار شيئا فكان ينبغي ان يجتزىء بالاشارة اليه .

(*) المعروف ان « المساعد » هو حصيلة الدرس اللغوي الذي كابده الأب الكرملي بصبر جميل. وبعيداً عن اطار « المساعد » أضاء الكرملي للناس ما كان يعنيه بمنبت اللفظة العربية عندما تكون لها وشيجة بلفظة يونانية او لاتينية .. وذلك في اكثر مؤلفاته الاخرى ومقالاته الصحفية . وكفى بالقاريء قناعة ان اضع بين يديه ما ذكره الكرملي في ص (٤٣٠) من كتابه (اسرار الجموع والموازين ــ المخطوط) حيث قال : ان ثمانية اعشار الكلم اليونانية ماخوذة من العربية . وقال ايضاً : .. ومن اغرب ما وجدته ان اليونانيين قد يأخذون مادة كلمة من العرب ، ثم يعود العرب بعد زمن مديد فيأخذون من تلك المادة المتَيَوَّنِنَة الفاظاً يدخلونها في لغتهم .

[رئيس تحرير المورد]

(*) باعتباري احد محققي « المساعد » اقول اننا استطعنا قراءة خط الكرملي على الوجه الصحيح ، ولم نجد الرسم الذي اقترحه الدكتور السامرائي لكلمة « اليف » وانما وجدنا الكلمة كما نشرناها .

[رئيس تحرير المورد]

ومن المفيد ان اوجز فاقول : ان هناك الفاظا كثيرة نقلها المصنف من « مفردات ابن البيطار » وزاد على مادة ابن البيطار ذكر ما يقابلها باللغة اللاتينية واللغة الفرنسية ، وهو شيء حسن لو اوجز فيما نقله واكتفى بالاشارة اليه .

٣ ــ الآب

علم للاقنوم الاول . . . . . » .

وقد قال ابو الفداء في تاريخه « ٩٤/١ من طبعة الاستانة : « تؤمن بالله الواحد الآب مالك كل شيء »

وهذا من فضائل هذا المعجم اي انه يترصد مواده من النصوص المعتمدة وبذلك اضاف مادة معجمية لا نعرفها في المعجمات .

٤ ــ الآبنوس

وهو شجر ...

أقول جمع المصنف في هذه المادة ما ذكره الفيومي في « المصباح المنير » وما ذكره البستاني في « محيط المحيط » ، وما كتبه الشرتوني في « اقرب الموارد » ونبه على ان مادة « اقرب الموارد » من « المصباح المنير » لكن الشرتوني لم يشر الى ذلك . ثم ذكر ما ورد في « البستان » ، وما ورد في « تاج العروس » وما ورد في « اللسان » .

وزاد على ذلك بان الآبنوس ورد في سفر حزقيال ١٥/٢٧ كما في الترجمة البروتستانية . وبعد كل هذا ايجوز لنا ان نعد « مساعدنا » « ذيلا » للسان العرب ؟ والذي اراه ان تكون الاضافة التي جاء بها المصنف من سفر حزقيال وحدها مادة هذه الكلمة ثم يشار في الحاشية الى المادة في المصادر المختلفة التي اشرنا اليها .

٥ ــ آپولونيوس

اقول : اوضح المصنف اصل هذه المادة وعلاقتها بـ « بليس » كما في « اخبار الحكماء » ص ٦٥ . وفي خلال شرحه قال : (راجع معلمة الاسلام) .

وبودي ان اعلق على هذه الكلمة التي كانت موضوع مقالات عدة في مجلة لغة العرب شارك فيها الدكتور مصطفى جواد ــ رحمه الله ــ وفي هذه المقالات انكر الاب الكرملي كلمة « دائرة معارف » وكلمة « موسوعة » وشاركه في رايه الدكتور مصطفى جواد . ثم عاد الدكتور مصطفى جواد فاستحسن « دائرة معارف » في كتابه « المباحث اللغوية في العراق » .

اقول : ان « دائرة معارف » خير من «معلمة» هذه المشتقة المصنوعة الجديدة . لقد ذكر الدكتور مصطفى جواد في « كتابه » من النصوص القديمة ما يشير الى ان كلمة « دائرة » استعملت في معنى قريب من المعنى المراد في عصور سلفت .

ولكني اعود فاقول : انهما انكرا «الموسوعة» لانها تخالف الحقيقة ، فهي « واسعة » للعلوم والفنون والآداب لا « موسوعة » ، وكان ينبغي ان تكون بزنة اسم الفاعل . وهذا صحيح ، ولكن « الموسوعة » لا تعدم وجها من الصواب في العربية ، فالعلوم في « الكتاب » هي « الموسوعة » فيه ، قال تعالى : « وَسِع كرسيُّه السموات والارضَ »(٦) فالكرسي هو الواسع والسموات والارض موسوعة فيه .

٦ ــ آثوس

قال المصنف : جبل مشهور بعبّاده ويسميه نصارى العرب الجبل الاسود (Mont Athos)

اقول : ايجاز المصنف في هذه المادة مُخلّ في حين انه اسهب في مواد معروفة لا تستحق اطنابا ورد في كلام الاب المصنف عليها . قال : جبل مشهور . أقول ان هذه الشهرة لا علم للقاريء العربي غير النصراني بها ، فما الجبل ؟ واين يكون ؟

٧ ــ الآجغ

سبق الكلام عليه في هذا المبحث .

٨ ــ آشي

بلاد في الجهة الشمالية من جزيرة صومطرة ...

اقول : من المفيد ان يشير الى البلدان التي لم ترد في كتب البلدان .

٩ ــ آقجة

كتبها المصريون ولفظوها « اتشا » وهي كلمة تركية معناها : الضارب او الضاربة الى البياض . وهي نقد صغير تركي عرف في مصر والعراق ...

اقول : حسن ان يذكر هذه الالفاظ العامية لو كان ذكر هذا النوع من الالفاظ من نهج المصنف في « معجمه » ، ولكني لم اجده يستوفي الكلمات العامية المبدوءة بهذا الحرف فاين مئات الالفاظ من ذلك .

١٠ ــ الآل

المعروف ان السراب هو ما تراه نصف النهار واما ما تراه في أول النهار وآخره فهو الآل .

والسراب يقابل اللفظة الفرنسية Mirage .

---

(٦) سورة البقرة ٢٥٥ .

اقول : ان الذى ذكره المصنف تلخيص وايجاز لما هو في المعجمات العربية ولم يرد المصنف الا ذكر المقابل الفرنسي الذي يجده الشداة في اي معجم صغير عربي فرنسي .

١١ ــ آلتون كوبرى

اي جسر الذهب ....

اقول : والمادة استغرقت نصف الصفحة . وهي مدينة عراقية واهلها يتكلمون العربية والكردية والتركمانية . وعلى ان المصنف تكلم كثيرا على هذه المادة الا انه اغفل بيان موقعها ليفيد من ذلك غير العراقي في الاقل .

اما قوله : اي جسر الذهب وهو اسم الشعبة العليا من الزاب الاصغر فغير كاف .

١٢ ــ الآهون

اسم امام الجامع في لغة مسلمي الصينيين وهي مأخوذة من آخند الفارسية .....

ويحتمل ان تكون الفارسية من اليونانية Arkhôn وفي العربية « اركون » «فخففت».

اقول : ان قوله : « ويحتمل ان تكون الفارسية من اليونانية ....» حسن ومفيد وهذا يعني أن علما اكيدا لا يشير الى هذه المقولة .

وقوله « اركون » في العربية . كلام موجز ايجازا مخلا فالكلمة غريبة مفتقرة للايضاح وبيان المصدر الذي وردت فيه . ومن المفيد ان اشير ان « اركون » من الاعلام لدى البربر من الجزائريين في عصرنا .

وكان من المتوقع ان يعرض لمادة « آهين » لنوع من المعادن بعد « آهون » ولكنه اغفل ذكرها . ومن اجل ذلك قلت انه لم يلتزم بخطة واضحة ونهج سليم(*) .

١٣ ــ الآيين

او الآئين وهي امور التشريفات ومراسيم الحفلات . وفي معجم الادباء لياقوت ٤٩٢/٥ كتاب يعرف بالتذكرة لابن مسيلمة ....

آيين نامه او آئين نامة قال المسعودي في « التنبيه والاشراف » تفسير آئين ناماه : كتاب الرسوم وهو عظيم ....

(*) لقد ذكر الأب الكرملي لفظة « آهين » في مادة « اهن » .. وسيراها القاريء في الجزء الثاني من « المساعد » .

[رئيس تحرير المورد]

اقول : فات المصنف ان يذكر كتاب «الآئين» لابن المقفع المتوفى ١٤٢ هـ الذي نقل عنه ابن قتيبة في « عيون الاخبار » نقولا كثيرة . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست .

ومن المفيد جدا ان يسجل المصنف المستحدثات اللغوية ذات الدلالة الحضارية ، ولكن قوله : « امور التشريفات ومراسم الحفلات » غير سديد لان التشريفات من مصطلح عصرنا الحاضر ، وهي قد تكون غير معروفة في اقطار عربية غير العراق في حين ان الكلمة قديمة ولها حيزها القديم فينبغي ان يستعار لها من اللفظ للتعريف بها ما كان لها في العصور التاريخية .

ولا ادري ما المراسم ؟ ان كونها على « مفاعل » يشير الى انها جمع مرسم . وهي مما استعاره العثمانيون من العربية . ومن غير شك ان المؤلف يريد ان تكون جمع « مرسوم » فالاولى ان تكون « مراسيم » . ان الاستعمال التركي للمراسم هو الذي ولد الفاظ الرسمي والرسمية والرسميات . والمصطلح القديم « الرسوم » . ومن اجل ذلك كان كتاب هلال الصابي « رسوم دار الخلافة »(٧) .

١٤ ــ الاب

المقر الرئيسي الذي تتعلق به عدة مواطن Centre وجاء ايضا بمعنى المثال الذى يحتذى به Type ويقال في المؤنث في معنى ذلك كله الام Maison Centrale, Plante type انتهى كلام الاب .

اقول : لولا ان المصنف العلامة قد ذكر المقابل الفرنسي لضللت المراد من النص العربي الذي أثبته ، ذلك اني ما اهتديت الى مدلول معنوي يعبر عنه بـ « الاب » او « الام » .

(٧) فاتني ان اذكر ان « الآيين » ورد في كتاب «التاج» المنسوب الى الجاحظ في الصفحات ١٩ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٧٧ جاء في ص ٣٠ قوله في الكلام على يزيد بن عبدالملك : واستخف بآيين الملكة واذن للندماء في الكلام ... وجاء في حاشية ص ١٩ : قال السيد صديق حسن خان في « لف القماط في تصحيح ما تستعمله العامة من العرب والدخيل والمولد والاغلاط » ما نصه : آيين بمعنى العادة . واصل معناه السياسة المسيرة بين فرقة عظيمة . اعجمي عربه المولدون . هذا كله حاشية المحقق احمد زكي باشا . وجاء في الكشاف للزمخشري ٣٧٢/٣ في تفسير سورة النمل : « وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال : ليس من آيين الملوك استراق الظفر » .

ثم كان من الواجب ان يستدل على اثبات هذا المعنى بذكر مظنة واحدة ورد فيها الاستعمال في الاقل .

ومن المفيد ان اشير الى ان «المقر» يوصف بـ « الرئيس » على فعيل هو الصواب ، اذ لو كان المقر منسوبا الى الرئيس لجاز ان يوصف بـ « الرئيسى » . ان « الرئيس » في هذا التركيب الوصفي لا يتصل بمنصب رئاسة البتة ، بل يعني « الاول » و « المقر الرئيسي » كما اراد المصنف هو المقر الاول او المركزي باصطلاح عصرنا. وعلى هذا كان « الرئيس » اصوب من « الرئيسي » .

١٥ ــ الأبّ

غير ممدود : القصب ....

اقول : لما كان الشكل مثبتا فالاشارة الى انه « غير ممدود » غير سديدة وذلك لان الاولى ان يقال : مهموز بدلا من « غير ممدود » . ان الشكل يدفع اللبس والوهم فلا يقرأ المهموز ممدودا .

١٦ ــ الأبّ

الكلأ الذي تعتلفه الماشية ..

اقول : لقد استوعبت هذه المادة اكثر من نصف صفحة من المعجم اتى فيها الاب المصنف على الكلمة في اللغات السامية ، ثم عند اليونان والفرس وكأنه اراد ان يقول ان الكلمة تنظر الى ما يقابلها في هذه اللغات . لقد ابتدأ هذه المادة بما ذكره الشرتوني في « اقرب الموارد » وهو من أهل هذا العصر ، ثم اتى بقول لثعلب ، ثم عقب على ذلك بما هو معروف في عدة لغات سامية .

اقول : لو انه نظر في « لسان العرب » وفي كتب التفسير لابتدأ بالاية الكريمة «وفاكهة وابّا». قال ابو حنيفة : سمى الله تعالى المرعى كله ابّا . وقال الفراء : الاب ما تأكله الانعام . وقال مجاهد : الفاكهة ما اكله الناس ، والأب ما اكلت الانعام ، فالاب من المرعى للدواب كالفاكهة للانسان . ثم يأتى كلام ثعلب الذي اجتزأ به الاب المصنف من بين الاقوال القديمة جميعها وهو : كل ما اخرجت الارض من النبات . وفي حديث انس : ان عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنهما ــ قرأ قوله ، عز وجل : وفاكهة وابّا ، وقال: فما الاب ، ثم قال ما كلفنا وما امرنا بهذا .

ترك المصنف جميع هذه المادة ولم يذكر الآية وهي اقدم نص في هذه المادة ، ولم يشر ولو بالاحالة الى هذه الفوائد الموجودة فى كتب التفسير وفي « لسان العرب » .

١٧ ــ الأباءة

الأجمة من القصب والجمع أباء (لسان العرب في : ا ب ا) .....

اقول : هذه الاحالة على لسان العرب بعد ذكر الموضوع بايجاز هو المنهج السديد الذي يتبع ، ثم يذكر بعده الفوائد الاخرى التى لم ترد في كتب اللغة القديمة وهذا ما فعله الاب المصنف .

١٨ ــ الابابة

الاشتياق الى الوطن وهي تقابل Nostalgie

اقول : ان الاب اوجز المادة القديمة ايجازا مخلا ، فالذي نعرفه ان الاب (بتشديد الباء) هو النزاع الى الوطن . واب الى وطنه يؤبّ ابّا وابابةً : نزع ، والمعروف عند ابن دريد الكسر ، وانشد لهشام اخى ذي الرمة .

واب ذو المحضر البادي ابابته
وقوّضت نية أطناب تخييم

ان المصنف الجليل قد اوجز هذه المادة ايما ايجاز ولم يستدرك عليها شيئا الا المقابل الفرنسي .

١٩ ــ ابَتَ

يقال ابت اليوم اشد حره ، وابْتَة الغضب: شدته وسورته . وابتّ مخفف حمت انتهى كلام الاب .

اقول : ان هذه المادة جاءت وافية طويلة كثيرة الفوائد في « اللسان » اما ما ذكره الاب فهو اختصار شديد لما في « اللسان » . وكان على المصنف اما ان يذكر المادة كما وردت فى «اللسان» او ان يشير الى ما فى « اللسان » ويزيد عليه ما وجده من الفوائد ليكون « المساعد » ذيلا للسان .

٢٠ ــ أبَدَ

وفي هذه المادة جاء المصنف بـ : ابَدَ وابْدَه وتابُدَ الأبِد والأبدة والابَدَ الى آخره . وقد ذكر في « ابَدَ » و « تابُدَ » معاني لم نرها في المعجمات القديمة . وهذا شيء حسن ولكنه يفتقر الى ذكر النصوص التى وردت فيها هذه المعاني ، ومن حق القارىء ان يطالب المصنف بهذه الفوائد الضرورية . ولقد فعل هذا في « الأبدة » فجاء

بنصوص وردت في « نهاية الارب » و « صبح الاعشى » ، وهذا عمل معجمي نافع .

٢١ ـ ابداً

قال المصنف لا آتيك ابدا اي لا آتيك الى آخر حياتي ، ومثله عوض قال الاعشى :

عوض لا نتفرق (راجع : تاج العروس في سحم) . وابدا تاتي بعد الفعل المستقبل(المضارع) و « قط » بعد الماضي وقد يعكس .

اقول : صنع المصنف مثلا على طريقة النحاة وتخلص منه الى قاعدة في الاستعمال ، كانه اراد ان يقول ان ابدا تاتي بعد النفي للفعل المستقبل . والذي اعرفه ان « ابدا » ظرف زمان لا يقتصر استعماله على ما ذكره الاب في معجمه .

ثم زاد الاب هذه المادة فنقل فيها عن الدكتور مصطفى جواد .

قال مصطفى جواد : وتاتي ابدا بعد الفعل الماضي المتضمن للقسم والدعاء والاستقبال كما في قول بشار (الاغاني ٣/٨٨) ، لا تعرضت لهجاء سفلة مثل هذا ابدا .

وبعد « ليس » كما في قول ابي طالب في « شرح نهج البلاغة » لابن ابي الحديد ٣/٣٠٩

فيندم بعضكم ويدل بعض
وليس بمفلح ابدا ظلوم

ولا مانع من استعمالها بدلا من « قط » كما في قول ابي الهندي :

ابا الوليد اما والله لو عملت.
فيك الشمول لما حرمتها ابدا

وقال ايضا : جاء في « مختار الصحاح » : « لام التعريف ساكنة ابدا ....» .

ثم اتى بجملة من « المحاسن والاضداد » وبيتا فيه غير منسوب ، وبيت اخت عمرو بن ود ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله
بكيته ابدا ما دمت في الابد

انتهى كلام الدكتور مصطفى جواد .

اقول : هذا الذي ذكره مصطفى جواد لم يكن كافيا ان يصنع منه قاعدة نحوية .. لقد ذكر انه ياتى بعد الفعل الماضي المتضمن للقسم والدعاء والاستقبال . وقد جاء قول بشار شاهدا على الدعاء والاستقبال فاين القسم ؟ ثم ورد بعد « ليس » ، فكان عليه ان يقول ان «ابدا» تاتي بعد النفي للمستقبل . وهذا ما دلت عليه الشواهد التى عثر عليها .

ان القاعدة النحوية ينبغى ان توءخذ من استقراء واف لنصوص كثيرة . وما اظن من السداد ان تصنع القاعدة النحوية في «ابدا» ولا يخطر ببال هذا المستقري للقاعدة ان الكلمة وردت في ٢٨ آية من القرآن الكريم . وفي هذا القدر العظيم من النص القرآني وهو اقدم ما نعرف من النصوص واوثقها ما يعضد القاعدة التى اتى بها كل من الاب الكرملي والدكتور مصطفى جواد وما ينقضها .

قال تعالى : « ولن يتمنّوه ابدا بما قدمت ايديهم » (البقرة ٩٥) جاءت « ابدا بعد الفعل المنفي الذي خلص الى المستقبل » .

وقال تعالى : « خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم (التوبة ٢٢) جاءت « ابدا » في حشو الجملة التي تفيد المستقبل مع الدوام والاستمرار .

وقال تعالى : « ولا تصلّ على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره (التوبة ٨٤) وفى هذه الآية جاءت « ابدا » مع الماضي المنقطع وهو « مات » .

وقال تعالى : « قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا » (الكهف ٣٥) وفي هذه الآية وردت مع الفعل المستقبل .

وقال تعالى : « ولولا فضل اللهعليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا » (النور ٢١) وفي هذه الاية جاءت « ابدا » في حشو الجملة الماضية .

وقال تعالى : « لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا » (الحشر ١١) وفي هذه الآية جاءت ابدا في جملة القسم والفعل من غير شك مستقبل . وكان على الدكتور مصطفى جواد ان يستدل بها على جملة القسم .

وقال تعالى : « وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا » (الممتحنة ٤) وفي هذه الاية جاءت ابدا مع الزمن الماضي .

وقد اجتزات بهذا القدر من الايات التى استعملت فيها «ابدا» استعمالات عدة لا اجترىء ان استنتج منها قاعدة نحوية لتباينها ويكفيني ان اعرضها ليستدل بها فى الاستعمال .

اقول : ليس من سداد المنهج ان يكتفى بابيات شعر وتطوى شواهدهن آيات محكمات .

٢٢ ـ الابيد

قال : وردت في لسان العرب بصورة «أبيد» (على التصغير) والذي في تاج العروس « أبيد » اما القاموس وسائر معاجم (كذا) الاقدمين فبصورة « أبِيد » وهو المحيط والاوقيانوس . وهو نبات مثل زرع الشعير وله سنبلة ..

ثم ذكر ما يقابلها بالفرنسية واللاتينية ..... » وهذا من اضافات الاب المفيدة .

اقول : ان ما جاء في تاج العروس « أبيد » هو مصحف وما اكثر التصحيف والتحريف في « تاج العروس » (الطبعة القديمة) .

٢٣ ـ المؤبد

المخلد .

اقول لماذا لها مادة وهي تتصل بـ « أبَد » المضعف الذى ذكره في اول المادة قبل ان يأتي الكلام على « ابدا » الظرف .

٢٤ ـ الابريق

قال المصنف عربيته الثفال . ويراد بالابريق كل اناء يستعمل للماء وغيره ، ....

اقول : كان ينبغي ان ينص على انه معرب وقد ذكر في « المعرب » للجواليقى وغيره من الكتب وفي معجمات العربية وكان ينبغي على المصنف ان يشير الى الاضافات التي جاء بها وحدها .

ثم انه قال : وعربيته الثفال . وكان عليه ان يذكر الشيء بصوره المختلفة . جاء في « ثفل » من « اللسان » : وانثفالة الابريق . وفي حديث ابن عمر ، رضى الله عنه : انه اكل الدجر وهو اللوبياء ثم غسل يديه بالثفالة . وهو في التهذيب الثفال ، قال ابن الاعرابي : الثفال الابريق ، وذكره ابن الاثير في النهاية بالكسر والفتح .

٢٥ ـ الابس

قال المصنف : عند اللغويين ذكر السلاحف وهو الرق والفيلم .. .

ثم تكلم على هذا الحيوان كلاما طويلا فيه كثير من الفوائد العلمية وقال : فالمراد بالابس ومثله الحمس (وهذه لغة في الاولى او ان الاولى لغة في الثانية) ضرب من الزحافات من رتبة السلاحف ... .

ثم قال : وطعام الحمسة الحيوانات الحية كصغار الضفادع والاسماك ...

اقول : لا شيء على هذه المادة الثرية بفوائدها الا لفظ « الحيوانات » . فالذي اعرفه وثقفته في كتب الصرف ان الواو تعل فتقلب ياء وذلك اذا اجتمع ياء وواو وكان الاول منهما ساكنا قلب الواو ياء وادغم في الياء نحو سيد واصلها سيود . ولولا ان الكلام على معجم مهم لعالم جليل لضربت عن هذه الدقائق صفحا . وعلى هذا فالصواب الحيينات .

٢٦ ـ الأبش

الأبش مادة طويلة كثيرة الفوائد ، وهي احدى المواد الكثيرة التى جعلت من « المساعد » كتابا نفيسا . ولكنى اتساءل كيف جاء ترتيبها بعد المتلوة بباء اي بعد « الابستا » وكان حقها ان تكون مع الكلمات المبدوءة بمد اي انه همزة تليها همزة ومكانها بعد « آب » . غير ان المصنف الفاضل لم يراع الضبط انتام في الترتيب فقد خرج على النظام مرات .

٢٧ ـ ابليس

تكلم المصنف على هذه المادة كثيرا ورد على المستشرقين قولهم : انه معرب ديابلس Diablos من اليونانية وقال : ان الفرق بين ديابلس وابليس ظاهر لا يخفى على بصير .

اقول : يذهب المصنف العلامة الى هذا الانكار مع انه قال في اشياء مثل هذا مع وجود الفرق الظاهر والا كيف تكون « ادب » وهي كلمة شهيرة ثرية المعاني من اليونانية edupé وتعني الطيب او العذب او اللذيذ !

٢٨ ـ ابو

قال المصنف : قد تحذف منها الواو لضرورة الشعر كقوله :

بأبه اقتدى عدى في الكرم
ومن يشابه ابه فما ظلم

اقول : ليس حذف الواو من « ابو » لضرورة الشعر فهو لغة وهذه اللغة تعنى حذف الواو والالف والياء والاعراب بالحركات الظاهرة على الباء وكذا على الخاء من « اخ » والميم من « حم » والى هذه اشار ابن مالك في الفيته :

وفي اب وتاليه ينذر
وقصرها من نقصهن اشهر

اي ان هذه اللغة التي اشرنا اليها قليلة. والشاهد على هذه اللغة البيت المتقدم وهو لرؤبة بن العجاج .

٢٩ ـ ابو العبر(٨) .

اقول : هو شاعر من اهل المجون والتحامق

---

(٨) انظر « ابو العبر » مقالة للدكتور رزوق فرج رزوق في مجلة الجامعة المستنصرية العدد الثاني ١٩٧١ .

والفكاهة وهو ابو العباس محمد بن احمد المعروف بحمدون الحامض عاصر من الخلفاء الرشيد والامين والمامون والمعتصم والواثق والمتوكل وادرك ايام المستعين .

الا ان المصنف ذكر في هذه المادة مقالة موجزة لاحمد زكي باشا نشرت في المقتطف (٤٣٨/٤١) تكلم فيها صاحبها على ابى العبر هذا . ثم ختمها المصنف بقوله : « وقد علمنا من صاحب تاج العروس ان اسمه أحمد بن محمد بن عبدالله بن عباس الهاشمى » ثم احال على مجلة لغة العرب ٦ (١٩٢٨) ٢٢٩ .

اقول : لا ادري لم اقتصر المصنف على التعريف باسم الشاعر على « تاج العروس » ،فكأن المترجم مجهول الترجمة ، وهذا ما يوحيه الى القارىء . ان الشاعر مترجم وله اخبار في :

عيون الاخبار ٢٤٩/٣ ، اشعار اولاد الخلفاء ٣٢٤ ، الاغاني ٢٢٥/٢٠ ، جمع الجواهر ٦٧ ، غرر الخصائص الواضحة ٣١٠ ، فوات الوفيات ٣٥٥/٢ ، الوافي بالوفيات ٤٢/٢ ، الغيث المسجم ٢٧١/٢ .

ثم ان الاب الكرملي قد ذكر في مجلة لغة العرب التي اشرنا اليها رايا غريبا وهو ان كلمة opéra, الافرنجية تقابل عبرة العربية وقد دخلت هذه الكلمة العربية في اللغات الاوربية عن طريق الايطاليين لان العرب كانوا قد احتلوا جنوب ايطاليا وتكلموا لغتهم فدخلت هذه الكلمة مع كثير من الكلمات العربية في اللغة الايطالية .

٣٠ ــ تَأتى منه او عنه بمعنى اتى او حدث او حصل منه او صدر او نبع او نشأ او تولد منه غير عربية اذ لم يذكرها اصحاب « المعاجم » . (كذا) .

اقول : قد تكون الكلمة غير موجودة في « المعجمات » ولكن ذلك لا يقدح في عروبتها ، فقد عرفنا ان استقراء اصحاب المعجمات للعربية ليس بالشافي ولا الوافي . ذلك ان كثيرا من المادة اللغوية لا نجدها فى المعجم ولكننا نجدها في النصوص الموثوقة كما أثبت المصنف في « المساعد » وكما اثبت غيره من اصحاب المعجمات الحديثة . ان الذهاب الى ان هذه الكلمة او تلك غير عربية ينبغي ان يحصل بعد استقراء واف للنصوص ، وهذا شيء يقرب من المستحيل . وخير دليل على ما اقول ما ذهب اليه المصنف الجليل من ان هذه الكلمة نفسها غير عربية لان اصحاب « المعاجم » لم يذكروها في حين انها وردت في لامية الاعشى المشهورة وهو قوله :

صفر الوشاحين ملء الدرع بهكنة
اذا تأتى يكاد الخصر ينخزل

٣١ ــ مؤثفة

امراة مؤثفة اي لزوجها امراتان سواها وهي ثالثتها شبهت بالاثافى القدر ...

اقول : كان ينبغي ان يشار الى « مثفاة »وهي في المعنى نفسه : ومثفاة من « اثفية » .

٣٢ ــ الاجاص

قال المصنف : يسمي عوام بغداد الاجاص prune عنجاصا ... ثم قال : ويقلب البغداديون عنجاصا .... ثم قال : ويقلب البغداديون الهمزة عينا فيقولون عجاصة ثم اقحموا بين العين والجيم نونا فقالوا عنجاصة .

اقول : وليست النون مقحمة بين العين والجيم بل ان النون تتولد من فك ادغام الجيم وابدال النون بالجيم الاولى . وهذه مسالة صوتية نعرفها في باب الادغام . والابدال عادة يكون بالنون او يكون بابدال الباء باحد حرفي الادغام مثل اما وتكون ايما ، قال الشاعر :

ايما الى جنة ايما الى نار
وكذلك الفنان والفينان .

٣٣ ــ الاجل

مما قال المصنف فى هذه المادة : « وفي تاج العروس (مادة : قرر) « والشمس تجرى لمستقر لها .....

اي لمكان لا تجاوزه وقتا ومحلا . قيل لاجل قدر لها » .

اقول : كان الاولى ان ينص على ان ما جاء في تاج العروس آية من سورة يس وقد فات المحققين استدراك ذلك .

٣٤ ــ اجم

جاء المصنف في هذه المادة بشيء من « لسان العرب » وزاد عليها ما توهمه من اليونانية وهو Agnos على ابدال الميم بالنون . ثم افرد مادة للآجامي وهو الطائر الذي لا يفارق الآجام كالطيطوى ، ثم عاد فجاء بمادة جديدة هي الاجمة التي قال عنها انها الغابة من القصب تغيب فيها السباع ونحوها ...

اقول : كان الاولى ان تكون « اجم » و«اجمة» « آجامي » مادة واحدة .

٣٥ ـ الاخت

وهي حبة بغداد أو دملة الجزيرة او حبة السنة عند بعض اهل سورية .

وذكر المصنف رايا لمصطفى جواد كان قد كتب به اليه : « اعتبر العوام هذه القرحة في اولادهم (شقيقة) لهم لكثرة فشوها فيهم ، كما انهم يزعمون ان للمراة قرينة من الجن بيدها نفعها ومضرتها . وعلى هذا التاويل فسر الحديث (اكرموا عماتكم النخل) لان النخلة لقدمها مع الانسان وتقدم زمانها على غيره جعلت كالعمة للانسان فكانها اخت آدم عليه السلام » . انتهى كلام الدكتور مصطفى جواد ـ رحمه الله ـ

اقول : في هذا الراي غرابة وطرافة وفيه شيء يتصل بتاويل الحديث الشريف لم اجده في كتب الحديث .

ثم قال المصنف : والاخت ، عندي ، تصحيف الاخذ بمعنى التأثير . يقال اخذ الخمر فيه « اي اثر » .

اقول : ان هذا التصحيف غريب ، وانا اميل الى ان العامة استعارت لفظ الاخت لها للازمة هذه الدملة لصاحبها . ولابد من القول : ان المصنف استعمل « بعض » للدلالة على اكثر من واحد خلافا للمشهور فقال : « عند بعض اهل سورية » مع انه استعملها مرارا عدة بمعنى الواحد .

٣٦ ـ الاخت

قال : يقولون : الياء اخت الواو اي تجاورها (عن معجم ما استعجم ص ٦٤٤) .

اقول : وفي كتب الصرف ان الياء اخت الواو ايضا . واضيف على ذلك ان في كتب النحو مبحث « كان واخواتها » .

٣٧ ـ اخذ

يقال . اخذ الشيء ومعه اذا جعله معه. انتهى كلام المصنف

اقول : هذا معنى جديد مولد لا وجود له في دواوين اللغة فكان يحسن بالمصنف ان يذكر اين وجده وفي اي نص ورد على عادته حين يذكر المعاني المولدة . ومن احسن الامثلة على ذلك ما جاء في المادة التى جاءت بعد « اخذ » هذه وهي استعمال جديد لـ « اخذ » وكان حق المادتين وثالثة ورابعة وكلها « اخذ » ان تصبح مادة واحدة .

اقول في « أخذ » الثانية ذكر الاب العلامة : يقال هذا الاناء يأخذ رطلا من كذا اي يسع . ورد في « لسان العرب » (مادة : صوع) الصاع مكيال لاهل المدينة يأخذ اربعة امداد » . انتهى . وهذا عمل معجمي ذو فائدة عظيمة فهو استدراك على المعجم القديم ، اذ لم يرد هذا المعنى فيه في مادة (اخذ) الاولى .

٣٨ ـ أخذ

اخذ عليه في شيء وبخه عليه . قال صاحب الاغاني (١٨/٢) : وقد اخذوا عليه (اي عدي بن زيد) في اشياء عيب فيها » .

اقول : ان النص المأخوذ من « الاغاني » لا يؤيد المعنى « وبخ » اي انهم لاموه وانتقدوه في اشياء عيب عليها . وارى ان الفعل هو المجهول من « عاب » لا « عُيِّب » المجهول من المضعف . وفي هذه المادة اثبت المصنف استعمالا عاميا لدى العراقيين قال : ويقول العراقيون : هذا الحبل مثلا يأخذ ويعطي اي يزيد وينقص وبالفرنسية élastique

اقول : كان الاولى ان ينص على ان هذا الاستعمال عامي دارج ، اما قوله : « ويقول العراقيون » لا يعني ان الاستعمال عامي دارج .

ثم زاد المصنف هذه المادة باستعمال اخر هو :

وفلان يأخذ ولا يعطي اي يزيد ما عنده ولا يعطي شيئا . قال الجاحظ في كتاب الحيوان: «واذا كانت الكنوز جامدة ينقصها ما اخذ منها » وفي ص١١٩ : « فان الخصاء يأخذ منهم ولا يعطيهم وينقصهم ولا يزيدهم » .

اقول : أن هذا الاستعمال في « اخذ » هو المعنى الحقيقي او المعنى الاول المعروف لدى الخاص والعام الذى نستعمله كل يوم ، وليس هو استعمالا خاصا يحتاج الى نص نترصده في نص قديم .

اما الاستعمال الاخير لهذه الكلمة الذي اثبته في هذه المادة فهو : « وهذا الرجل لا يأخذ ولا يعطي اي لا يسمع كلاما ولا يجيب عن شيء» .

اقول : هذا استعمال لابد من الاشارة اليه ولكنه من اللغة الحديثة التى تقرب من العامي الدارج فكان على المصنف ان يشير الى هذا اللون الشعبي من الاستعمالات .

٣٩ ـ اخذ

قال المصنف : اخذه بطنه شعر بأن يحدث (راجع المثل : بقطيه بطبك) (مجمع الامثال ١/١٩) اقول : لو جمع المصنف هذه المادة (٣٩) مع الاستعمالات السابقة في مادة واحدة لكان خيرا من تشتيت هذه المسألة الواحدة .

٤٠ ـ اخذ

قال المصنف : اخذه من فوق : علاه وغلبه (عن التاج في مستدرك : دمغ) .

اقول : وهذا شيء يجب ان يضاف الى المادة في مجموعها ولا يؤلف مادة قائمة بذاتها .

استدراك : ويحسن بي ان اضيف الى هذه الاستعمالات لـ « اخذ » ما وجدته في المعجم العربي الفرنسي صنعة المستشرق الفرنسي Blachère مما لم يرد في المعجمات العربية القديمة وهي :

(١) اخذته الخمر (٢) ولا تاخذكم بهما رافة (٣) امراة تأخذها العين اي تعجب (٤) اخذته الالسنة اي لاكته الالسنة بغير الحق (٥) اخذته الاكف اي كثرت عليه الايدي (٦) فلان يؤخذ بالجزية (٧) اخذهم بالعذاب (٨) اخذتهم الصيحة (استعمال قرآني) (٩) خذوا حذركم (استعمال قرآني) .

ثم يختم المصنف « اخذ » فيتناول « اتخذ » ويثبت لها معنى واحدا هو اتخذ ارضا اي اخذها اخاذة له . ولا يوضحها او يؤيدها بنص . ثم يعود الى « اخذ » ليقول اخذ اللبن حمض . ولا أدري لم لم تضم هذه الاخيرة الى تلك المعاني التي اوردها في « اخذ » .

٤١ ـ الاخاذة

قال المصنف : وجمع الاخاذات وهي الاراضي الخربة التي يدفعها مالكها الى من يعمرها ويستخرجها (عن المغرب) .

اقول : هذا معنى جديد للكلمة وقد جاء في نص قديم وهو قد ينأى عن الاستعمال القديم . جاء في « لسان العرب » : ان الاخاذة الارض يأخذها الرجل فيحوزها لنفسه ويتخذها ويحييها .

٤٢ ـ الادب

قال المصنف : الادب مشتق من الاديب لا من ادب (الفعل المضموم العين في الماضي والمضارع) كما اشتقوا الفلسفة من فيلسوف . والاديب معرب edupé اي الحسن الصوت الطيب الذي يؤنس السامعين بسحر مقاله .....

اقول : ليس من دليل لغوي تاريخي على ان الادب مشتق من الاديب لا من الفعل ، كما انه ليس من دليل لغوي تاريخي انهم اشتقوا الفلسفة من فيلسوف . والذي اراه انهم عربوا Philosophie فقالوا فلسفة كما عربوا جغرافيا ، وكما عربوا في عصرنا هذا Physiologie فقالوا فسلجة ثم ترجموا المصلح الى علم وظائف الاعضاء .

ثم ان مادة ادب الثرية في العربية ذات المعاني الكثيرة التي لم يستوفها المصنف في المساعد بعيدة عن الكلمة اليونانية وليس من هذه الصفة « اديب » اشتقت مادة ادب ثم اخذ منها الفعل على حد قول المصنف العلامة .

٤٣ ـ اذا

قال المصنف : بعد اذا لا تاتي الا الجملة الاسمية من غير ان تسبق بالباء . تقول : خرجت اذا الاسد بالباب لا : اذا بالاسد في الباب . وتعتبر الباء زائدة بعدها .

اقول : ان قوله : « بعد اذا لا تاتي الا الجملة الاسمية » يشعر ان هذا هو الوجه الوحيد في استعمال « اذا » . والصحيح ان يميز بين « اذا » هذه واسمها الفجائية وبين « اذا » الشرطية التي تدخل على الفعل وتكون للشرط ..

وفي اثناء كلامه الطويل على « اذا » الشرطية قال : « واما قول البعض « اذا لا سمح الله حدث كذا » او « ان لا سمح الله حدث كذا » فهو خطأ .....

اقول : لما كان الكلام على الاستعمال الفصيح في كتاب لغوي ذي قيمة تاريخية كبيرة ؛ وجب علينا أن ننقر عن الفصيح والا نتجاوز ذلك الى المرجوح والمولد والمستحدث . وينبني على هذا ان على المصنف العلامة الا يسوغ لنفسه فيستعمل « البعض » وقد قال اللغويون اتفقات ان « أل » لا تدخل على « بعض » كما لا تدخل على « غير » فلا يقال « البعض » كما لا يقال « الغير » وقد استعمل المصنف « البعض » في مادة « الاسر » ص ٢٠٩ .

٤٤ ـ الاكلة

قال المصنف : قال ابن منظور في « لسان العرب » : « الاكلة ، مقصور ، داء يقع في العضو ، فيتاكل منه » .

اقول : والذي في « اللسان » : « داء يقع في العضد فيتاكل منه » .

٤٥ ـ الاكمة

قال المصنف : التل من القف ونحوه . انتهى كلام المصنف .

اقول : وهذا اقل ما نجده في اي معجم قديم ، فاين الفائدة الجديدة ؟

٤٦ ـ اكو

يستعملها اهل العراق بمعنى (يوجد) . ويقولون (ما اكو) او (ماكو) اي ما يوجد . والفعل (اكو) معرب من اليونانية Ekho بمعنى يوجد وقد نقله اليهم الصائبة وهذا النقل قديم من ايام العباسيين ...

اقول : كان الواجب ان ينص على انه من اللغة الدارجة العراقية في عصرنا . ثم ان قوله معرب من اليونانية يحتاج الى دليل لغوي تاريخي غير تشابه الكلمة . اما عندنا فهي عربية اصيلة حذف منها النون تخفيفا ، ومازال اهل الجزائر يقولون « كاين » بمعنى موجود فاين التعريب من اليونانية ؟

ثم ان « كان » التامة في فصيح العربية تفيد الوجود والحصول ومنه قوله تعالى :

« انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » . وكقوله تعالى : « وان كان ذو عسرة فنظرة » وكقول الشاعر :

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي
اذا كان يوم ذو كواكب اشهب

٤٧ ـ الا

وقد تكلم فيها المصنف فاتى باشياء كثيرة مفيدة استقراها في كتب اللغة والادب والتاريخ، وهذا عمل معجمي ذو فائدة كبيرة يضيف الى المعجمات مما لم يستقره اصحابها .

وقد جاء في هذه المادة : وقال ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » (١٣٣/٢) : « ولم يختلف منهم احد الا وحضر » .

اقول : كان على المصنف الجليل ان يلتفت الى النص فيعلق على قوله : « .... الا وحضر » فمجيء الواو بعد الا مما لا نعرفه في الاساليب الفصيحة والفصيح : الا حضر وكذا في لغة القرآن الكريم ، ولعلها من زيادات النساخ تأثرا بالوجه غير الفصيح .

٤٨ ـ الاله

قال : معرب عن العبرية ، واصله (إل يهوه) .....

اقول : لا وجه للتعريب في هذه الكلمة ذلك انها سامية الاصل فهي من الكلمات المشتركة التى ترد في كل اللغات ومنها العربية .

وبعد فهذه مسائل يسيرة ليست هنوات في هذا السفر العظيم ذي الفوائد الجسيمة التي جاء بها هذا العالم الضليع من العربية ومن غيرها من اللغات . وهو يبسط امام القاريء صفحات مشرقة تهديه الى نظرات جديدة في اللغة واصولها وكيف تتطور فيها المعاني(*) .

ثم ان هذا المعجم ليضيف الى العربية حين تكمل اجزاؤه فوائد جليلة . ومن الحق ان اشير في ختام هذا المبحث الى جهد المحققين الفاضلين فلا يقدره حق قدره الا من عرف المعجم في صورته الحقيقية .

(*) وبهذه الملاحظ النفيسة الذكية الهادفة اسبغ استاذنا الفاضل الدكتور ابراهيم السامرائي على « المساعد » ما يستقيم كلمة صالحة في معرض التقويم الموضوعي .. وهو بذلك يستاهل اصدق الثناء .

[رئيس تحرير المورد]